خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام بتاريخ ٣ ، ٢٠٢٣ م

في مسجد مبارك في إسلام آباد ببريطانيا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ ، آمين.

كما ذُكر في الخطبة السابقة أنه لما عاد العيون - الذين بعثهم النبي ﷺ - وأخبروه عن مسير عير أو جيش، وأتاه ﷺ الخبر عن قريش ومسيرهم ليمنعوا عيرهم، استشار الناس وأخبرهم عن قريش.

فقام أبو بكر الصديق فقال وأحسن. ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن.

ثم قام المقداد بن عمرو فقال: "يا رسول الله امض لما أراك الله، فنحن معك، والله لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك."

لقد ورد عن "برك الغماد" أنه موضع في اليمن على مسافة خمسة منازل من مكة المكرمة، وكان يضرب به المثل في المسافة البعيدة.

ثم قال المقداد: ".. لجالدنا معك حتى تبلغه." فقال له رسول الله ﷺ خيرا ودعا له .

قال أحد المؤلفين إن "برك الغماد" كان مكانًا بعيدًا عن الطريق الرئيس على مسافة تقارب أربعمائة وثلاثين كيلومترًا جنوب مكة، وقد اُستخدم للتعبير عن المسافة البعيدة وصعوبة الرحلة، كما يستخدم بالأردية تعبير "جبل قاف" للمسافة البعيدة. ومعنى قوله هو أننا سنبقى معك إلى أية مسافة طويلة سِرتَ بنا.

وهناك توضيح بخصوص سؤال أثاره بعض مؤلفي السيرة النبوية، أن الآية التي تلاها المقداد بهذه المناسبة هي من سورة المائدة التي زمن نزولها متأخر جدًّ عن غزوة بدر، وبالتالي ففي قراءته لهذه الآية بتلك المناسبة كلام.

ثم قدّم هؤلاء المؤلفون أنفسهم احتمالات عدة، فمثلا قالوا إنه ربما سمع قول بني إسرائيل المذكور من

اليهود، أو لعل أحد الرواة أدخل هذه الآية لاحقًا في كلامه. على أية حال، لا أهمية لهذا الاعتراض لأنه كثر ورود هذه الرواية في كتب السيرة. كما ورد في فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني : "وأما دعوى نزول سورة المائدة كلها في حجة الوداع فلا تصح؛ فإن فيها آيات نزلت قبل ذلك بكثير، ومنها الآية التي تلاها المقداد عند غزوة بدر." وقد يكون صحيحًا أنه سمع هذه الأمور من اليهود.

ثم ذُكر أن هؤلاء الثلاثة أي أبو بكر وعمر والمقداد كانوا من المهاجرين، لذلك كان النبي ﷺ يريد أن يعرف رأي الأنصار، فقال رَسُولُ اللّه ﷺ أَشيرُوا عَلَيّ أَيّهَا النّاس وَإِنّمَا يُرِيدُ الْأَنْصَارَ، وَذَلِكَ أَنّهُمْ حِينَ بَايَعُوهُ بِالْعَقَبَةِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللّه إِنّا بُرَاءٌ مِنْ ذِمَامِك حَتّى تَصِلَ إِلَى دِيَارِنَا، فَإِذَا وَصَلْتَ إِلَيْنَا، فَأَنْتَ فِي ذِمّتِنَا نَمْنَعُك مِمّا نَمْنَعُ مِنْهُ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا. فَكَانَ رَسُولُ اللّه ﷺ يَتَخَوّفُ أَلّا تَكُونَ الْأَنْصَارُ تَرَى عَلَيْهَا نَصْرَهُ إلّا مِمّنْ دَهَمَهُ بِالْمَدِينَةِ مِنْ عَدُوّهِ وَأَنْ لَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَسِيرَ بِهِمْ إلَى عَدُوّ مِنْ بِلَادِهِمْ. فَلَمّا قَالَ ذَلِكَ رَسُولُ اللّه ﷺ قَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذ: وَاَللّه لَكَأَنّك تُرِيدُنَا يَا رَسُولَ اللّه؟ قَالَ أَجَلْ قَالَ فَقَدْ آمَنّا بِك وَصَدّقْنَاك، وَشَهِدْنَا أَنّ مَا جِئْتَ بِهِ هُوَ الْحَقّ، وَأَعْطَيْنَاك عَلَى ذَلِكَ عُهُودَنَا وَمَوَثِيقَنَا، عَلَى السّمْعِ وَالطّاعَةِ، فَامْضِ يَا رَسُولَ اللّه لِمَا أَرَدْتَ فَنَحْنُ مَعَك، فَوَالّذِي بَعَثَك بِالْحَقّ لَوْ اسْتَعْرَضْتَ بِنَا هَذَا الْبَحْرَ فَخُضْتَهُ لَخُضْنَاهُ مَعَك، مَا تَخَلّفَ مِنّا رَجُلٌ وَاحِدٌ وَمَا نَكْرَهُ أَنْ تَلْقَى بِنَا عَدُوّنَا غَدًا، إنّا لَصُبُرٌ فِي الْحَرْبِ صُدُقٌ فِي اللّقَاءِ. لَعَلّ اللّهَ يُرِيك مِنّا مَا تَقَرّ بِهِ عَيْنُك، فَسِرْ بِنَا عَلَى بَرَكَةِ اللّهِ.

لقد نسبت هذه الكلمات إلى سعد بن عبادة في رواية من صحيح مسلم، إلا أن سعد بن عبادة لم يشهد بدرًا كما ورد في أكثر الروايات، لذلك فإن كُتاب السيرة النبوية وفّقوا بينهما فقالوا: قد يكون النبي ﷺ طلب المشورة من الصحابة مرتين؛ المرة الأولى في المدينة لما أتاه خبر العير، فتكلم سعد بن عبادة بهذه الكلمات، والمرة الثانية استشارهم في السفر وحينها تكلم بها سعد بن معاذ.

على أية حال، هذا هو قول الشراح الذين يدلون بآرائهم المختلفة، ولكن الصحيح أن الذي تكلم بهذه الكلمات هو سعد بن معاذ.

فَسُرّ رَسُولُ اللّه ﷺ بِقَوْلِ سَعْد وَنَشّطَهُ ذَلِكَ. ثُمّ قَالَ سِيرُوا وَأَبْشِرُوا، فَإِنّ اللّهَ تَعَالَى قَدْ وَعَدَنِي إحْدَى الطّائِفَتَيْنِ وَاَللّهِ لَكَأَنّي الْآنَ أَنْظُرُ إلَى مَصَارِعِ الْقَوْمِ.

لقد سُرّ الصحابة بهذه لكلمات ولكنهم تفاجأوا في الوقت نفسه وقالوا: هلا ذكرت لنا القتال فَنَسْتَعِدَّ. أي يا رسول الله، إذا كنت تعرف عن جيش قريش سلفاً، فلماذا لم تذكر لنا في المدينة نفسها إمكانية

وقوع الحرب، حتى نكون قد خرجنا ببعض الاستعدادات؟ ولكن رغم هذا الخبر وهذه المشورة، وعلى الرغم من بشارة الله التي أبلغها النبي ﷺ أن المسلمين سوف ينتصرون بالتأكيد على إحدى الطائفتين، لم يكن المسلمون يعرفون على وجه اليقين الطائفة التي سيواجهونها. ثم أنهم كانوا يرون إمكانية مواجهة إحداهما، غير أنهم كانوا يتمنون بشكل طبيعي أن يلتقوا بأضعفهما.

قال المصلح الموعود ﷺ حول هذا الأمر ما يلي:

عندما تقررت معركة بدر خارج المدينة جمع النبيُّ ﷺ الصحابة كلهم وقال: يا أيها الناس أشيروا علي . لأني علمت أننا لن نواجه القافلة بل سنواجه الجيش. فقام المهاجرون واحداً بعد الآخر وقالوا يا رسول الله، قاتِل ونحن معك. كلما جلس أحد من المهاجرين بعد إبداء رأيه قال النبي ﷺ : أيها الناس أشيروا علي، وكان في ذهنه أن المهاجرين يُشيروا ، ولكن الأمر يتعلّق بالأنصار بوجه خاص، وكان الأنصار صامتين . لأن المهاجمين كانوا من مكة ، فكان في ذهنهم أنهم لو قالوا نحم مستعدون لمحاربة أهل مكة ، فلعل ذلك يسوء المهاجرين ، فيظنون أنهم مُقْدمون على قطع رقاب إخوتنا من مكة. ولكن عندما كرَّر رسول الله ﷺ قوله: يا أيها الناس أشيروا علي ، قام أحد من الأنصار وقال: يا رسول الله ، إن الناس يشيرون علينا ، فيقول مهاجر بعد الآخر: حارب يا رسول الله، ولكنك تكرِّر وتقول: يا أيها الناس أشيروا علي، فلعلك تقصدنا نحن الأنصار. قال رسول الله ﷺ : بلى. قال: كنا صامتين خشية أن نؤذي قلوب إخوتنا المهاجرين. فإذا لمنا بأننا مستعدون للقتال ، فقد يخطر ببالهم أن قولنا هذا يشير إلى قتل إخوتهم وأقاربهم. ثم قال: يا رسول الله لعلك تشير إلى بيعة العقبة حيث أقررنا أنه إذا هاجم العدو المدينة سنُقاتل معه ، أما إذا نشبت الحرب خارج المدينة فلن نكون ملزَمين بالقتال! قال ﷺ : بلى. قال : يا رسول الله، عندما عقدنا ذلك العهد ما كنا نُدرك عظمتك، أما الآن فقد استبان علينا صدقك وعظمتك ، فلا أهمية لأية معاهدة أو ميثاق الآن. البحر أمامنا ، فلو أمرتنا لخضناه بمطايانا، وإذا نشبت الحرب ؛ فوالله ؛ سنقاتل عن يمينك ونقاتل عن يسارك ونقاتل أمامك ونقاتل خلفك، ولن يصلك العدو ما لم يطأ جثثنا .

بعد هذه المشورة انطلق النبي ﷺ ، ونزل قرب بدر مرورا بطرق مختلفة. لقد سبق تفصيل بدر من قبل ولكن أذكره بإيجاز هنا أيضا. تقع على بعد ١٥٠ كيلومترا جنوب غرب المدينة المنورة، بدر هو سهل صحراوي بيضاوي الشكل يبلغ طوله خمسة أميال ونصف وعرض أربعة أميال ، وتحيط به الجبال العالية. كان بها العديد من الآبار والحدائق التي عادة ما تخيّم فيها القوافل . بعد نزوله قرب ميدان بدر

ركب النبي ﷺ أبو بكر الصديق حتى وقف على شيخ من العرب فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم (دون أن يخبره بهويته) فقال الشيخ: لا أخبركما حتى تخبراني ممن أنتم ؟ فقال رسول الله ﷺ : إذا أخبرتنا أخبرناك . قال: أذاك بذاك؟ قال : نعم . قال الشيخ: فإنه بلغني أن محمدا (ﷺ) وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا، فإن كان الذي أخبرني صدقني فهم اليوم بكذا وكذا، للمكان الذي فيه رسول الله ﷺ وبلغني أن قريشا خرجوا يوم كذا وكذا، فإن كان الذي أخبرني صدقني فهم اليوم بمكان كذا وكذا، للمكان الذي فيه قريش . (أي كان خبره صحيحا) فلما فرغ من خبره قال: ممن أنتم ؟ فقال رسول الله ﷺ : نحن من ما .

أقول: يبدو جوابه ﷺ كان ذا الوجوه، وقد وضحه المؤرخون، وقد ذكر الذين أرسلوا هذه النصوص بعض التفاسير التي قدمها المؤرخون بهذا الشأن وسأذكر هنا بعضها بالإيجاز. لقد قال المؤرخون إن النبي ﷺ لم يرُد عليه ردا صحيحا بحسب وعد . وقد ردّ بعض المؤلفين على هذا الاعتراض قائلين بأنه لم يرد ردا خاطئا غير أن ردّه كان يحمل معاني مختلفة بحيث لم يكن الجواب خاطئ ، ولكنه لم يفصح عن مكان معين أيضا نظرا إلى الأوضاع الحربية الخطيرة لأن قوله ﷺ : نحن من ماء يشير إلى ما جاء في القرآن الكريم ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ هذا ملخص ما قاله أحد أصحاب السِّيَر وهو أبو بكر جابر الجزائري.

يقول مؤلف آخر ما معناه: أي نحن من ماء كذا ومن منطقة كذا وكذا. هذا ما قاله العلامة برهان الحلبي . إذن، هذا تفسير آخر لقوله ﷺ أنه أخبر عن الماء الذي نزل قربه كما قال ذلك الرجل. ولكنه ﷺ قال ذلك بأسلوب حتى ظن الشيخ المذكور أنه ﷺ يشير إلى جهة العراق وقد يكون ينبوع بدر في جهة العراق من ذلك المكان. والله أعلم بالصواب.

ثم رجع رسول الله ﷺ إلى أصحابه، فلما أمسى بعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص في نفر من أصحابه إلى ماء ببدر، يلتمسون الخبر له، فأصابوا غلامين يحملان الماء فأتوا بهما، فسألوهما ورسول الله ﷺ قائم يصلي، فقالا: نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الماء، فكره القوم خبرهما، ورجوا أن يكونا لأبي سفيان فضربوهما. فلما أذلقوهما قالا: نحن لأبي سفيان فتركوهما. فلما سلّم رسول الله ﷺ من الصلاة قال: إذا صدقاكم ضربتموهما وإذا كذباكم تركتموهما . صدقا، والله إنهما لقريش، أخبراني عن قريش . قالا: هم والله وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى . فقال لهما رسول الله ﷺ : كم القوم ؟ قالا: كثير . قال: ما عدتهم؟ قالا: لا ندري . قال: كم ينحرون

كل يوم؟ قالا: يوما ـ عا ويوما عشرا، فقال رسول الله ﷺ : القوم ما بين التسعمائة وا لف . ثم قال لهما رسول الله ﷺ : فمن فيهم من شراف قريش ؟ فذكرا أسماء عديد من الزعماء بمن فيهم أبو جهل ـ بة وشيبة وحكيم بن حزام و مية بن خلف وغيرهم. فأقبل رسول الله ﷺ على الناس فقال هذه مكة قد لقت عليكم فلاذ كبدها.

لقد علّق على هذا الحادث حضرة مرزا بشير أحمد ﷺ قائلا إن النبي ﷺ قال مخاطبا الصحابة: هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها. كانت هذه الكلمات - التي خرجت من فم النبي ﷺ المبارك عفو – حكيمةً جدًّا لأنه بدلا من أن يخاف الضعفاء من المسلمين عند سماع أسماء الرؤساء البارزين غيرت هذه الكلمات مسار تفكيرهم إلى فكرة أن الله تعالى قد خرج قادة قريش من مكة ليتم تدميرهم على أيدي المسلمين.

بعد ذلك تحرك رسول الله ﷺ بجيشه ليبلغ نبع بدر قبل المشركين ولا يسمح للمشركين بالسيطرة عليه. لذا في وقت العشاء نزل إلى أقرب نبع من بدر.

في هذه المناسبة، قدم الحباب بن المنذر مشورة. لما نزل رسول الله ﷺ بأقرب نبع قال الحباب بن المنذر: يا رسول الله ﷺ: أَرَأَيْتَ هَذَا الْمَنْزِلَ أَمَنْزِلًا أَنْزَلَكَهُ اللهُ لَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَقَدَّمَهُ وَلَا نَتَأَخَّرَ عَنْهُ أَمْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ؟ قَالَ ﷺ: بَلْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَ ؟ فَقَالَ الحباب: يَا رَسُولَ الله فَإِنّ هَذَا لَيْسَ بِمَنْزِلٍ فَانْهَضْ بِالنّاسِ حَتّى نَأْتِيَ أَدْنَى مَاءٍ مِنْ الْقَوْمِ الأعداء، فَنَنْزِلَهُ ثُمّ نُغَوّرُ مَا وَرَاءَهُ مِنْ الْقُلُبِ ثُمّ نَبْنِي عَلَيْهِ حَوْضًا فَنَمْلَؤُهُ مَاءً ثُمّ نُقَاتِلُ الْقَوْمَ فَنَشْرَبُ وَلَا يَشْرَبُونَ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : لَقَدْ أَشَرْتَ بِالرّأْيِ. فَنَهَضَ رَسُولُ الله ﷺ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ النّاسِ فَسَارَ حَتّى إذَا أَتَى أَدْنَى مَاءٍ مِنْ الْقَوْمِ نَزَلَ عَلَيْهِ ثُمّ أَمَرَ بِالْقُلُبِ فَغُوّرَتْ وَبَنَى حَوْضًا عَلَى الْقَلِيبِ الّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ فَمُلِئَ مَاءً. هذا من سيرة ابن هشام.

بعد اختيار المنزل، كانت هناك مرحلة إعداد المكان لإقامة رسول الله ﷺ ، فبني الصحابة عريشا في جانب من الميدان على مقترح رئيس الأوس سعد بن معاذ ﷺ ، فقال سعد بن معاذ: يا رسول الله، ألا نبني لك عريشا تكون فيه. بهذا الشأن ما كتبه مرزا بشير أحمد ﷺ قد بيّنتُه سابقة ، ولكن ذكره هنا أيضا ضروري. بني الصحابة عريشا في جانب من الميدان على مقترح رئيس الأوس سعد بن معاذ ﷺ ، وربط سعد ركائبه عند العريش فقال: يا رسول الله، ابق في هذا العريش ونحن نقاتل العدو متوكلين على الله، فإن أعزنا الله تعالى وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا وإن كانت الاخرى

جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا، فلقد تخلف عنك أقوام، يا نبي الله، ما نحن بأشد حبا لك منهم، ولو ظنوا أنك تلقى حربا ما تخلفوا عنك، يمنعك الله بهم، يناصحونك ويجاهدون معك. كان هذا إخلاص سعد المفرط الذي يستحق الثناء في كل حال وإلا فهل من شأن رسول الله أن يهرب من الميدان، كلا، ففي يوم حنين حين ولى اثنا عشر ألف جندي لم يتزلزل مركز التوحيد أعني رسول الله ﷺ من مكانه. باختصار، أُعدّ العريش وقام سعد وبعض الأنصار الآخرين لحراسته، وبات النبي ﷺ وأبو بكر ﷺ في العريش نفسه.

ورد في رواية أن أبا بكر ﷺ ظل في العريش مع سيف مسلول لحماية رسول الله ﷺ وظل رسول الله ﷺ يدعو الله تعالى بتضرع وابتهال وورد أنه وحده بات مستيقظا والآخرون كلهم نامما بالتناوب. قال حضرة المصلح الموعود ﷺ في ذلك: لما وصلوا إلى ميدان بدر بنوا فيها مكانا عاليا وجعلوا رسول الله ﷺ يجلس هناك. ثم تشاوروا لمعرفة مَن لديه أسرع ناقة فأخذوا أسرع النوق وربطوها قريبا من رسول الله ﷺ ، فرآها رسول الله ﷺ فقال: ما هذا؟ قالوا: إن عددنا قليل جدا والأعداء كثر، لذا نخشى أن نُقتل جميعنا هنا ولا نحزن لموتنا أبدا ولكن نهتم بك يا رسول الله ألا يصيبك مكروه، فإذا متنا جميعنا فلن يتضرر الإسلا . ولكن حياة الإسلام منوطة بك، لذا من الضروري أن نهيئ لك أسباب الحفظ. يا رسول الله، لقد جعلنا أبا بكر ﷺ على حراستك وربطنا قريبا منك ناقة سريعة للغاية، وإذا حدث - لا سمح ا - أن قُتلنا جميعنا واحد تلو الآخر فهذه الناقة التي يمكنك أن تركبها وتصل المدينة، وهناك إخوتنا الذين لم يعلموا أننا نلقى حربا لانضموا إلينا حتما، نرجو أن تصلهم وهم يحفظونك ويحمونك من شر عدو، ولكن النبي ﷺ لم يقبل كلامهم وما كان له أن يقبل ذلك إلا أن هذه كانت عاطفة الصحابة.

قال المصلح الموعود ﷺ مزيدا بهذا الخصوص: مرة قال علي ﷺ أشجعُ الصحابة هُوَ أَبُو بَكْرٍ. ثم قال: إِنَّا جَعَلْنَا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ عَرِيشًا يوم بدر، فَقُلْنَا: مَنْ يَكُونُ اليوم مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لحمايته، فقام أَبُو بَكْرٍ ﷺ شَاهِرًا بِالسَّيْفِ وأدى واجب الحراسة في هذه المناسبة الخطيرة للغاية بكل شجاعة. وفي الصباح التالي تقدم قريش فحين رآهم رسول الله ﷺ قال: اللهم هؤلاء قريش قد جاؤوا بكبر وغرور لقتالك ولتكذيب رسولك ، نجز لي ما وعدتني لي واقض عليهم اليوم. رأى النبي ﷺ عتبة بن ربيعة على جمل أحمر، فقال ﷺ : إن يكن في أحد من القوم خير فعند صاحب الجمل الأحمر، إن يطيعوه يرشدوا.

وهناك واقعة شرب الكفار ماء من حوض الرسول ﷺ . مع أن المسلمين كانوا مسيطرين على الماء ولكن لما نزل الناس (أي قريش) أقبل نفر من قريش حتى وردوا حوض رسول الله ﷺ فيهم حكيم بن حزام، فقال رسول الله ﷺ : دعوهم. فَمَا شَرِبَ مِنْهُ رَجُلٌ يَوْمَئِذٍ إِلَّا قُتِلَ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ، فَإِنَّهُ لَمْ يُقْتَلْ ثُمَّ أَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ. فَكَانَ إِذَا اجْتَهَدَ فِي يَمِينِهِ قَالَ لَا وَالَّذِي نَجَّانِي مِنْ يَوْمِ بَدْرٍ.

قد ورد عن تسوية النبي ﷺ صفوفَ الجيش: لما أصبح رسول الله ﷺ صفَّ أصحابَه قبل أن تنزل قريش، وطلعت قريش ورسول الله ﷺ يصف أصحابه ويعدلهم، كأنما يقوم بهم القدح ومعه يومئذ قدح، يشير إلى هذا: تقدَّمْ، وإلى هذا: تأخَّرْ، حتى استوَوا، ودفع رايته إلى مصعب بن عمير، فتقدم حيث أمره رسول الله ﷺ أن يضعها ووقف رسول الله ﷺ ينظر إلى الصفوف فاستقبل المغرب.

وخلال تسوية النبي ﷺ الصفوفَ حدث حادث غريب أي تصرّف سيدنا سواد بن غزيَّة يترشح منه حبُّه العظيم للنبي ﷺ فقد ورد أن النبي ﷺ حين مرَّ أثناء تسويته الصفوف يوم بدر بسيدنا سواد بن غزية وكان خارجا من الصف، فطعنه ﷺ في بطنه بالقدح وقال استوِ يا سواد، فقال: يا رسول الله أوجعتَني وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقدني، أي مكِّني من القصاص من نفسك، إذ قد طعنتَ بطني بالقدح فكشف رسول الله ﷺ عن بطنه وقال استقد أي خذ القصاص فاعتنقه سيدُنا سواد فقبَّل بطنه الشريف، فقال ﷺ : ما حملك على هذا يا سواد، فقال: يا رسول الله حضر ما ترى، فأنا في معركة ولا أدري هل سأ يش بعدها أم لا، فأردتُ أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدَك، فدعا له رسولُ الله ﷺ بخير. فهذه هي مشاهد الحب والعشق. والبقية سأتناولها مستقبلا.

الآن أريد أن أذكر بعض المرحومين، ومنهم القارئ المحترم محمد عاشق الذي كان أستاذا في الجامعة الأحمدية ومديرا لمد سة تحفيظ القرآن بربوة، فقد توفي في الآونة الأخيرة عن عمر يناهز خمسا وثمانين سنة، إنا لله وإنا إليه راجعون. وكان بفضل الله منخرطا في نظام الوصية. لقد درَّس القارئ المرحوم في بعض مدارس أهل الحديث في باكستان قبل انضمامه إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية، فكان قد بايع شخصيا، وكان قبل البيعة ينتمي إلى أهل الحديث، فقد قال في سيرته الذاتية التي أملاها على أحد: كنت في كراتشي في ١٩٥٧ حيث كنت أزور عادة بعض العلماء وأجالسهم لأستفيد من صحبة العلماء وأقرأ هناك الجريدة أيضا. ذات يوم كنت أقرأ الجريدة هناك إذ قال لي أحد الحضور وكان يقرأ كتابا من كتب المسيح الموعود عليه السلام ، والله عظيم! قلت له ما هو العظيم؟ فقال إن علماءنا

يعتقدون أن بعض الآيات من القرآن الكريم منسوخة بينما يقول السيد المرزا غلام أحمد القادياني: لا حرف في القرآن منسوخ. الأمر الذي خلق في نفسي رغبة في البحث، فقررتُ أن أدرس الموضوع هل هو صادق أم كاذب.

ثم كتب ضمن سيرته الذاتية: ذات يوم ذهبتُ بعد الصلاة إلى مركز الجماعة "القاعة الأحمدية" قصدَ التعرف إلى الأحمدية، فقابلتُ هناك أحمديا، قلت له أريد بعض المعلومات عن المسائل الخلافية، فأرجو المساعدة والتوجيه. فأخذني أحد الحضور إلى بيته وأعطاني بعض الكتب للمطالعة، فقرأتُها ثم أطلعت عليها شيخا من أولئك العلماء الذين كنت أجالسهم، وقلت له هذا هو عين الإسلام. فقال لي الشيخ إنك رجل بسيط وكريم لا تعرف الحقيقة، أنا أخبرك أن المعتقدات الواردة في الكتب الصغيرة للسيد المرزا هي مطابقة للإ، لام، وهي التي ألفها في البداية، لكن الكتب الكبيرة التي ألفها لاحقا قد كتب فيها المرزا معتقدات وأفكارا باطلة. ومعلوم أن ما كتبه حضرته عليه السلام أولا هو البراهين الأحمدية وهو أصل الإسلام، وبعده أيضا ألَّف كتبا. ثم جاء القارئ إلى من كان على تواصل معه من الأحمديين وطلب منه كتابا كبيرا، فقدم عذرا في إعطائه كتبا كبيرة، مع أنه لا تناقض في كتب سيدنا المسيح الموعود عليه السلام سواء ألفها في أول عهده أو لاحقا. لما ا لم يعطه الكتب ذلك الأحمدي الله أعلم به. على كل حال قد انقطعت علاقته به.

بعد ذلك يتبين من سيرته الذاتية أن قدر الله سبحانه وتعالى قد ولَّد فيه حرقة، فظل يزور ربوة في عدة مناسبات ويقابل الأحمديين، وظل يدعو الله سبحانه وتعالى أيضا. فرأى عدة رؤى أيضا، ومنها أنه سمع "اسمعوا صوت الـ ـماء جاء المسيح"، ويقول إني لم ألتفت من هذه الرؤيا إلى الأحمدية، لكنني بعد البيعة تذكرت أن الرؤى التي رأيتُها قد تحققت، وكان من بينها هذه الرؤيا أيضا.

يقول القارئ المرحوم حين ألقي نظرة على سوانح حياتي يخطر ببالي، أني ظللت ألتفت إلى الأحمدية مرارا وتكرارا اهتديت بمجرد الفضل من الله.

ثم يقول: في اجتماع مجلس أنصار الله قابلتُ الداعيةَ الإسلامي الأحمدي بلاهور "شيخ عبد القادر سوداغر مَل" - و لم أكن قد بايعت بعـ - فحضرتُ جميع الفعاليات في اليوم الأول للاجتماع، وفي اليوم الثاني أو الثالث أبديتُ رغبتي في البيعة، فـ هبنا إلى مكتب الإصلاح والإرشاد في المركز وملأتُ استمارة البيعة وتنورت بنور الأحمدية. بعد قبول الأحمدية واجه الابتلاءاتِ أيضا، فتلامذته وناصِحوه بذلوا جهودا كثيرة بشتى الأساليب لرده عن الأحمدية، فقد طمَّعوه ومارسوا عليه القسوة أيضا. يقول

المرحوم بعد انضمامي إلى الجماعة الأحمدية اعترض طريقي مصاعبُ عدة، لكن الله ﷻ ثبَّتني وظللت أسلك طريقا هداني إليه، فلما كانت هداية الله معي لم يقدر أيُّ طمع مادي على إبعادي عن طريق الحق، فقد بُذلت جهود كثيرة لأكْره الأحمدية وأعود إلى أهل الحديث، لكنني كنت قد تصبغت بصبغة الإيـ ن بفضل من الله فقد أخفقوا في ردي عنه رغم جهودهم المضنية.

كان المرحوم تزوج أرملة لها ثلاثة أولاد من زوجها السابق، وأنجب المرحوم ابنةً واحدة.

وعن خدماته للجماعة قال: ذات يوم قابلني صوفي خدا بخش الزيروي في المسجد وقال لي إن حضرة مرزا طاهر أحمد المسؤول عن الوقف الجديد أرسل لي رسالة أن آتي بك إلى حضرته في ربوة وكان قد بايع عندها. يقول: لما قابلت حضرة ميان طاهر المحترم استمع لتلاوتي، ثم فوض إلي خدمة تعليم القرآن الكريم بالتجويد لطلاب مدرسة المعلمين في مؤسسة الوقف الجديد، كما دبر لي السكن هناك. هذا كان في عا، ٩٦٤ .

ثم في يناير عا ٩٦٥ عُيّن المرحوم معلمًا في مدرسة الوقف الجديد رسميا. وفي هذه الأثناء كان طلاب درجة "الشاهد" من الجامعة الأحمدية يحضرون عنده في مؤسسة الوقف الجديد ويتعلمون منه قراءة القرآن الكريم. ثم بطلبٍ من مير داود أحمد مديرِ الجامعة الأحمدية بدأ المرح م يحضر الجامعةَ الأحمدية لتعليم طلابه قراءة القرآن الكريم. كما كان يعلّم البنات قراءة القرآن الكريم في كلية الجماعة للبنات كليةِ النصرة، وذلك مع مراعاة الحجاب. وفي يناير ١٩٦٩ توفي الحافظ شفيق أحمد المشرف على صف تحفيظ القرآن بربوة، فأمر مير داود أحمد الحافظ المرحومَ بأن يتولى تحفيظ القرآن لهؤلاء الطلاب، وكان درس تحفيظ القرآن الكريم هذا يتم في المسجد المبارك عندها. أنا أيضا أتذكر أن الطلاب كانوا يحفظون القرآن الكريم جالسين في المسجد المبارك. ثم بعد ذلك وافق حضرة الخليفة الثالث على أن يشرف الحافظ المرحوم على صف تحفيظ القرآن هذا، كما أمره بتعليم طلاب مدرسة مؤسسة الوقف الجديد أيضا. وأُمر رسميا تعليم صف تحفيظ القرآن الكريم في ١١ يونيو ٩٧١ . وقد تقاعد من هذه الخدمة عا، ٩٩٨ ، ومع ذلك واصل تحفيظ القرآن الكريم في مدرسة تحفيظ القرآن الكريم ومدرسة الظفر في مؤسسة الوقف الجديد حتى عا، ٢٠١٩ .

لقد نال شرف تلاوة القرآن الكريم في الجلسة السنوية عا، ١٩٦٤ لأول مرة.

وقال الحافظ المرحوم وهو يسرد قصة حياته: تشرفت بلقاء حضرة الخليفة الثاني في فبراير ١٩٦٥ .

وقال وهو يتكلم عن هذا اللقاء التاريخي: كانت لحظة تشرفي بمصافحة حضرة الخليفة الثاني منعطفا

مصيريا في حياتي. عرّفني السكرتيرُ الخاص لحضرة الخليفة وقال إنه القارئ محمد عاشق وهو مبايع جديد. وظل حضرة الخليفة ينظر إلي بنظرة ملؤها المحبة والشفقة وسكرتيره الخاص يعرّفني له، وظللت أتشرف ببركة زيارة الخليفة حاملا يده في يدي.

ظل المرحوم يؤم صلاة التراويح في رمضان في المسجد المبارك طيلة ١٥ عاما. وذات مرة قال له مولانا عبد المالك خان ناظر الإصلاح والإرشاد في المركز: إننا نفوض إليك خدمة الإمامة في صلاة التهجد وصلاة التروايح في المسجد المبارك مرة بعد أخرى، لأن حضرة الخليفة الثالث رحمة الله تعالى يحب تلاوتك جدا.

للحافظ المرحوم تلاميذ كثرٌ منتشرون في شتى أنحاء العالم، وقد تلقيت رسائلهم التي ذكروا فيه مآثره وما نالوه من فيوض محاسنه وعلمه. رفع الله درجات المرحوم ووفق أولاده ونسلا – كما كان يتمنى أن يكونوا من أهل الدعاء والإخلاص.

والذكر الثاني هو لمرحوم نور الدين الحصني، وكان من الأحمديين السوريين القدامى، وكان مقيما في السعودية في هذه الأيام. كان من الأسرى في الله تعالى حيث كان منذ عدة أعوام مسجونًا في السعودية بسبب الأحمدية. ظل المرحوم صامدا وثابتا على إيمان رغم الأمراض والشدائد التي تعرض لها في السجن، وتوفي في الأخير مسجونا في ٢٥ مايو المنصرم عن عمر يناهز ٨٢ عاما. إنا لله وإنا إليه راجعون. كان والده الحاج عبدُ الرؤوف الحصني قد بايع في عام ١٩٣٨.

كان السيد منير الحصني، أمير الجماعة بسوريا سابقا، عمًا للمرحوم الحاج نور الدين الحصني. لقد تربى وترعرع المرحوم منذ نعومة أظفاره في مناخ من الأخلاق الفاضلة والقيم الإسلامية العالية ومحبة الخلافة.

توفي والد المرحوم وهو لا يزال في الثالثة أو الرابعة عشرة من عمره. قضى المرحوم معظم وقته في صحبة الأمير منير الحصني، وتعلم على يده الكثير عن الجماعة.

في عام ١٩٥٥ لما شرف حضرة المصلح الموعود رضي الله عنه دمشق بقدومه الميمون أقام في بيت السيد بدر الدين الحصني وهو عمّ المرحوم. وفي تلك الأيام نال المرحوم شرف أن يتلو آيات من الذكر الحكيم أمام حضرة المصلح الموعود رضي الله عنه.

كان كثير الصيام، وكان يصوم الاثنين والخميس خاصة. كان يحب تلاوة القرآن الكريم حبا جما. لم يترك صلاة التهجد قط. ظل ثابتا على إيمانه ومعتصما بالجماعة حتى آخر يوم من حياته في السجن.

كان قوي الإيمان بأن نصر الله قريب، وكان يذكر هذا الأمر لكل من كان يزوره في الـ جن. خلف وراءه أرملته التي ليست بأحمدية، ولكنها ظلت وفية معه كل الوفاء، وقد قدمت تضحية كبيرة في فترة سجنه. للمرحوم ثلاثة أبناء وهم عبد الرؤوف الحصني ومحمد معاذ الحصني وفؤاد الحصني، وبنتٌ اسمها زينب الحصني. وللمرحوم أحفاد وحفيدات وكلهم أحمديون مخلصون بفضل الله تعالى.

كتب ابنه السيد معاذ الحصني: كان والدنا يريد أن ينضم نحن أولاده كلهم إلى الأحمدية عن قناعة وانشراح كاملين، والحمد لله أننا كلنا بايعنا بكامل إيمان وانشراح. عندما كان والدنا ذهب إلى السعودية بحث عن أبناء الجماعة هنالك، ثم قابل المرحومَ السيد هاشمَ الذي كان من المملكة المتحدة وكان يعمل في السعودية، فارتبط به، ثم ظل يشارك في نشاطات الجماعة وخدماته حتى آخر لحظة من حياته. كان أبونا شفيقا ومحبا وسخيا، وكان يُعجِبه مساعدة الآخرين.

ثم كتب ابنه: في عا ٢٠١٩ استدعاه المسؤولون وألقوه في غياهب السجن. وبعد جـ ود كثيرة وبحث طويل علمنا أن التهمة التي ألصقتْ به هي أنه أحمدي وأنه يقوم بدعوة الجماعة على وسائل التواصل الاجتماعي. بذلنا كل ما في وسعنا لعامين لفكّ أسره، واستعنا بالعديد من المحامين، وصدر الحكم بإطلاق سراحه، بل قد خُلّي سبيله بالفعل، ولكن بعد بضع ساعات صلت به الشرطة عبر الهاتف واستدعـ ه إلى محطتها واعتقلته ثانية، وعاملته بقسوة أشد من ذي قبل. لم يسمحوا نا بلقائه، بل لم يأذنوا بالحديث معنا عبر الهاتف أيضا. كانت صحته متدهورة بسبب كبر سنه، وكان يؤخذ من السجن إلى المشفى أيضا، ومع ذلك لم يسمحوا لنا بلقائه.

وَ تب ابنه الأكبر عبد الرؤوف الحصني المقيم في كندا: كان أبونا يكن الحب والإخلاص الكبيرين للجماعة، وكان راسخ الإيمان بقوة. ثم ذكر ابنه حبه للعبادات وإخلاصه، وكتب شيئا من التفصيل عن سجنه عا ٢٠١٦ وقال: كان أبي صائما عندما اعتُقل، ومع أنه كان يدرك أنه سيتعرض لـ سوة والمشقة في السجن إلا أنه لم يحب أن يفطر، ولما قدم له المسؤول الماء قال إني صائم. ثم استأذنه ليصلي العصر، فأذن له، فصلى أمامه فقال له إنك تصلي كصلاتنا، وتأثر المسؤول من ذلك حتى أطلق سراحه. ولكن في عا ٢٠١٩ اعتقلته الشرطة ثانية في ديسمبر ٢٠١٩ بدون ذكر سـ ب للاعتقال، وألقوه في السجن، فتوفي وهو في السجن. غفر الله للمرحوم ورحمه ورفع درجاته، ووفق أولاده للتحلي بحسناته ومحاسنه. بعد صلاة الجمعة سوف أصلي الجنازة. إن شاء الله.